المحاضرة الخامسة خصائص المنهج السيميائي

1-تعريف الشفرة :

على خلاف بعض اللغويين العرب الذين يضعون في مقابل كلمة **code** عدة مصطلحات (قانون ,مدونة) يستخدم قاموس المبرق المفردة شفرة المشتقة من الكلمة الفرنسية **chiffre** التي تعني حروف طباعية رقمية خاصة باتفاق ما تستعمل في كتابة سرية و فضلا عن ذلك فان الشفرة تعني رموز يستعملها فريق من الناس للتفاهم السري فيما بينهم

فالشفرة هي استخدام مجموعة الترميزات المستمدة من مخزون الخبرة الموجودة سلفا من اجل تقديم رسالة يعمد إلى إيصالها بشكل غير مباشر في المقابل فان التى يقوم بها المستقبل للمعلومات هي عملية "الفك" لهذه الشفرة .

كما تعرف أيضا بأنها مجموعة الدلائل التي يتم بواسطتها الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية نفسها و يمكن ان تكون هذه الدلائل صوتية (شفرات لغوية مثل الألفاظ)او مكتوبة (شفرات طباعية مثل رسم بياني) او ايمائية مثل تحية العلم الوطني او رموزا مثل لافتات قانون المرور

و بالتالي الشفرة هي الإشارات أو الرموز التي تستخدم لتمرير فكرة معينة من المرسل إلى المتلقي و يشترط في هذه المنظومات اتفاق مسبق بين طرفي الاتصال أو ما يسمى بالشفرة الثقافية المشتركة .

2-أنواع الشفرات :

يتحدث **بيير غيرو** **P**ierre Guiraud في كتابه الذي خصصه للسيميولوجيا عن ثلاثة أنواع من الأنظمة :أنظمة الرموز المنطقية او الفلسفية ,و أنظمة الرموز الجمالية في الفنون و الآداب ,و أنظمة الرموز الاجتماعية , اي محددا للسيميولوجيا ثلاث وظائف أساسية وظيفة منطقية , ووظيفة اجتماعية ,ووظيفة جمالية .

و لشفرات العديد من الأنواع و التى نذكر منها مايلي :

***الشفرات المعرفية :**يندرج في هذا الإطار الشفرات العلمية و هي لغة خاصة و مشتركة نجد منها : الرياضيات ,الفيزياء , و الرموز التي تدخل في إطار ما يعرف بالشفرات المتفرق عليها عالميا .

الشفرات الرمزية و الموضوعاتية : هي تلك الشفرات التي يمكن آن توحي بها المعالم الحضارية و الثقافية و هي جملة الأشكال و الرموز التي تتضمن معان محددة حول موضوع معين و حول حقبة تاريخية و حضارية معينة كالهندسة المعمارية الإسلامية و التي تشير رغم اختلاف أشكال تعبيراتها إلى معالم فترة تاريخية محددة

شفرات الفنون و الأدب: تتحدد الشفرات الجمالية في الفنون و الآداب في صيغة صور بيانية من استعارة و كناية بالنسبة للشعر و في جمالية الأسلوب فيما يخص النصوص الأدبية النثرية .

- **الشفرات التطبيقية** يتضمن هذا الصنف شفرات الإشارات و فرات البرامج تعني شفرات الإشارات مجموع الأوضاع المتفق عليها على مستوى العالمي كإشارات المرور و إشارات الجيش ,اما شفرات البرامج فهي تلك المجموعة المنظمة و المبرمجة من العمليات الضرورية و الكافية للحصول على نتيجة معينة و يندرج في هذا الإطار شفرات برامج الآلة الحاسبة و برامح الإعلام الآلي .

- **الشفرات الاجتماعية** : الشفرات الاجتماعية هي التي تحدد علاقة الأفراد فيما بينهم أي بين المرسل و المتلقي و قد يكون هذا المرسل فردا إلى فرد أخر أو جماعة إلى جماعة أخرى .

2-الشفرة اللونية و دلالتها في الثقافات المختلفة :

1- مفهوم الشفرة اللونية :

هي مختلف الموجات الشعاعية التي تصل إلى العين و تحدث داخلها تحولات كهربائية يقودها العصب البصري في شكل تيارات إلى الدماغ و هي بدورها تثير حالة نفسية لدى المتلقي .

2-1 الارتباطات السيكولوجية للألوان :

إذا كان اللون يمتلك قوة جذب النظر بواسطة الحواجز خارجية موضوعية تتصل بقوته و قيمته و يمتلك قدرة على إثارة الاهتمام بتناقضاته و انسجامه فهو يمتلك قدرة على توليد الأفكار و الإيحاءات و على أحداث تأثيرات نفسية على الإنسان ,و كذلك لديه القدرة على الكشف عن شخصية الانسان نذكر فيما يلي بعض الدلالات النفسية لبعض الألوان :

الأحمر :نظرا لارتباطه بالحرارة فهو رمز الانبساطية و النشاط و الطموح , كذلك فهو مرتبط بالخطر ,كما يعتبر رمز للجمال **الأزرق :**تختلف دلالته النفسية حسب درجاته فاللون الأزرق الفاتح يدل على الهدوء و الراحة و يقلل من التوتر و هو ما يفسر استخدامه كطلاء لجدران و أبواب في العيادات الصحية كما يعكس الثقة أما الأزرق الغامق فيدل على التميز و الشعور بالمسؤولية

-**الأصفر** هو لون الشمس و من أهم خصائصه اللمعان و الإشعاع و الانشراح و لأنه اخف من الأحمر . و حسب دراسات سيكولوجية فان هذا اللون يفيد في إثارة ذكاء الأطفال فهو بذلك يستعمل في العاب الأطفال و الرسوم المتحركة .

الأخضر : لارتباطه الشديد بالطبيعة فهو يرمز إلى ماهو هادئ مريح و امن و له قدرة على تهدئة الأعصاب لذلك فهو يستعمل في العلاج النفسي .

2-2 الدلالة الثقافية للألوان :

إذا كانت الشفرة اللونية تتفق عالميا في ايحائتها و ارتباطاتها السيكولوجية فان بعض الألوان لها بعض الخصوصيات المرتبطة بثقافة معينة و هنا يعني ان كل شفرة لونية تستقي معناها من المحيط الثقافي الذي تنتمي إليه و من هنا تختلف ايحاءات الألوان من نسق ثقافي إلى أخر فما يعتبر لون هادئ يوحي بالسعادة في ثقافة معينة يعتبر عكس ذلك في ثقافة أخرى .

فقد استخدم الصينيون القدامى العلاج بالألوان " الفونج شوي " و ذلك بان يلبس المريض ثوبا بلون معين أو يجلس في غرفة حيطانها و فراشها من نفس اللون و يقوم بتركيز نظره لفترة محددة من الوقت الذي يحصر فيه ذهنه و يتأمل مكان الألم الذي يعانيه .

كما ارتبطت الألوان بالتراث الديني فقد أعطت بعض الديانات للألوان قيمة خاصة و اتخذت لها دلالات رمزية و منها ما ربط بعض الممارسات الدينية بألوان خاصة .

لدراسة معاني الألوان و دلالتها الاجتماعية و الدينية في التراث الثقافي الشعبي فقد فصلنا الألوان كما يلي :

- **اللونان الأسود و الأبيض :**

- هما لونان متضادان ارتبطا معا فوظف اللون الأسود في المناسبات الحزينة أما اللون الأبيض فقد وظف في الكثير من الثقافات خاصة الشرقية منها لدلالة على الفرح و السعادة و لهذا نجده في أكثر المناسبات السعيدة .

و لو يعود بنا التاريخ إلى الزمن الماضي نجد أن اللون الأبيض كان مقدسا منذ العصور القديمة فقد كرسه الرومان كلون يرمز للإله و البياض هو أفضل لون عند العرب كما قيل : البياض أفضل و السواد أهول .

آما اللون الأسود فقد كان مكروها منذ القدم و قد رمز له بالشؤم و الحزن و الشر في الأعراف الشعبية في اغلب الثقافات و الحضارات القديمة .

-اللون الأخضر :

يعد اللون الأخضر من أكثر الألوان استقرارا في دلالته و هو من الألوان المحبوبة ذات الإيحاءات المبهجة و هذا نظرا لارتباطه بالطبيعة كالنبات ثم جاءت المعتقدات الدينية كي تعمق هذه الإيحاءات فيتمثل في العقيدة الإخلاص و الخلود و التأمل الروحي آما عند المسلمين فيعتبر لون الألوان فقد ورد في القران الكريم 3 مرات وورد في الحديث الشريف أكثر من ثلاثين مرة و هو رمز أهل الجنة لارتباطه بالاخضرار ,لكن عند المصريين القدماء له معنى معاكس فقد استخدموه كرداء لأكفان موتاهم .

- **اللون الأحمر :**

تعددت دلالات اللون الأحمر في التراث الشعبي و تباينت مفاهيمه بصورة تجعله لونا مميزا و قد جاء هذا التباين نتيجة لارتباطه بأشياء طبيعية بعضها يثير البهجة و الانشراح و بعضها يثير الألم و الانقباض ,

- **اللون الأصفر :**

يعتبر اللون الأصفر لون مقدس في الكثير من الثقافات كالثقافة الأسيوية التي تمثلها الصين و الهند ,و كذلك في الثقافة المسيحية الأوروبية و هذا لارتباط اللون الأصفر بالشمس و الضوء و قد اعتبره الفراعنة رمزا لإله الشمس .

نقول في الأخير أن في العرف العام نجد تعريفات جاهزة للألوان و دلالتها و هي في الغالب مستوحاة من الثقافة الشعبية , فالألوان موجودة في بيئة الإنسان و من حوله و لدلك نجده عقد معها علاقات متنوعة حسنة كانت او سيئة و وضع لها بعض الدلالات التي تدل عليها ,و ميزها عن غيرها و بالتالي يحمل اللون دلالات و تفسيرات متأثرة في اغلبها بالاعتقاد السائد في الثقافة التي ينتمي إليها .

رمزية الأشكال

تتفاوت الأشكال و الخطوط من حيث قدرتها على الترابط و التناغم فهناك من الأشكال ما يحصر زاوية النظر و هناك ما يعطيها اتساعا اكبر فالإنسان منذ العهود القديمة إلى يومنا هذا أبدع في بناء أشكال و خطوط خلدت ذاكرة قوية و مثلت قوة في الإبداع و تختلف هذه الإشكال حسب طبيعتها الهندسية فمنها المربع و منها المستطيل و كذلك المثلث و الدائرة

فالخط العمودي يدل مثلا الى الهدوء و النشاط و الراحة

الخط الأفقي فهو يمثل الثبات و التساوي و التوازن

الخط المائل فيما يخص الخطوط المائلة فهي تمثل الحركة و النشاط و ترمز كذلك إلى السقوط و عدم الاستقرار

الخط المنحني و هو يرمز إلى الحركة و عدم الاستقرار و إذا بالغنا فيها دلت على الاضطراب

الخط المنكسر يوحي الى الحدة و الصرامة و الشدة

الخط الحلزوني يوحي إلى الحركة و الاتساع و التسامي و الحرية

فكلما ادرك الفرد لهذه الدلالات السيميولوجية كلما كان أكثر قربا من تفسيراتها و تفاصيلها و أكثر قدرة على الدخول إلى عوالمها أما بالنسبة للأشكال الهندسية فاختلفت دلالتها السيميولوجية فيما يلي :

الدائرة :الدائرة بلابداية و لا نهاية فهي تصور الوحدة و الشمول و دورة الحياة التى لاتنتهي ابدا .

كما ترمز الدائرة كذلك الى الديمومة و الدوران و يرمز كذلك الى الشمس و القمر و الكواكب

المربع: يشير المربع الى الاستقرار و الثبات في العقل البشري وترتبط بالموثوقية و الاستقرار كما تعبر عن القوة و الكفاءة .

كما يرمز المربع كذلك إلى الاحتواء و الحدود المضبوطة و البساطة و التوازن و التساوي

المثلث: المثلث يعني الانسجام و التوازن و الكمال و ترمز الجوانب الثلاث للمثلث الى العقل و الجسد و الروح أما في الحضارة المصرية فيدل على الأهرامات المصرية , و في المسيحية يدل على الثالوث المقدس

المثلث المقلوب يدل إلى الإخفاق و السقوط و التراجع و التلاشي .

المستطيل: دلالة على الاتساع و الامتداد و النمو و الطموح و يرمز للحضارة المعاصرة فهو شكل العمارات الحديثة